ICOMOS LIBAN
Conseil international des monuments et des sites

ICOMOS LEBANON
ايكوموس لبنان

بيان للإعراب عن القلق
حول مشروع إنشاء سد في وادي بسري في الشوف/جزين، لبنان

15 نيسان 2020

يبدي المجلس الدولي للمعالم والمواقع في لبنان (ايكوموس لبنان)، بصفته منظمة وطنية غير حكومية مكرسة للحفاظ على الآثار والمواقع اللبنانية، القلق الشديد بشأن مشروع بناء السد المقترح في وادي بسري بين منطقتي الشوف وجزين إلى الجنوب من بيروت. بعد مراجعة الوثائق والتقارير المتاحة والمتعلقة ببناء السد بما في ذلك تقرير تقييم الأثر البيئي والاجتماعي، المجلد1 تقرير مجلس الإنماء والإعمار (2014)، يرى ايكوموس لبنان ان المعلومات المتوفرة غير كافية إلى حد كبير للسماح بتدمير المعالم الثقافية القَيِّمة - بما في ذلك المناظر الطبيعية نفسها - الموجودة في وادي بسري. حيث انه يوجد حاليًا ما يكفي من الأدلة التي تشير إلى أن القيمة الثقافية لبسري لديها إمكانية عالية في أن تكون فريدة أو استثنائية على المستوى الإقليمي أو حتى العالمي. ومن الواضح أيضًا أن هذه القيمة مرتبطة بسياق الموقع والمعالم القَيِّمة المحيطة. بالإضافة إلى الكارثة البيئية التي ينطوي عليها، فقد يلحق مشروع السد ضررًا جسيمًا لقيمة التراث الثقافي للمنطقة بأكملها كما انه قد يؤثر سلباً على فرصة إدراج موقع معبد أشمون على قائمة التراث العالمي كونه حاليًا من ضمن القائمة اللبنانية الارشادية لمواقع التراث العالمي– وهو لمعبد فينيقي ضخم مكرس لإله صيدا والتي تتميز شعائره الدينية بالـ"مياه الشافية".

يشكل وادي بسري نقطة التقاء مجموعة من الوديان، بما فيها الأَولي والباروك وأراي، والتي كانت مواقع لاستيطان الانسان وأنشطته المختلفة منذ العصور القديمة، وتشهد على ذلك المكتشفات الأثرية التي تعود إلى: حضارات ما قبل التاريخ، من العصر الحجري القديم إلى العصر الحجري الحديث ثم العصر النحاسي، بالإضافة إلى عدد من الحقبات التاريخية ابتداءً من الكنعانيين خلال عصر البرونز، الفينيقيين والبابليين/الفرس خلال عصر الحديد، فالهللينستية والرومانية والبيزنطية والعربية والعثمانية. وبالتالي يمكن القول ان سكن الانسان كان متواصلاً على مدى العصور في هذه المنطقة. كما تعود أهمية هذه الوديان إلى وجود طريقين قديمين مهمين، بما فيهما طريق روماني لا يزال مستخدمًا، يربطان ساحل صيدا وصور بجزين ووادي البقاع والمناطق النائية الأخرى بمنطقة الشوف العليا. تشكل المدن والقرى والحصون والمعابد والكنائس والمدافن مشهد ثقافي غني لهذه الوديان. خلال القرون القليلة الماضية، أصبح الدور الاقتصادي لمدينة صيدا أقل أهمية فتمّ بالتالي هجرة العديد من المواقع، ولم يكن للتطور الحديث أي تأثير مهم على الوديان. ونتيجة لذلك، حافظت هذه الوديان، وخاصة وادي بسري، حيث تعتبر اليوم حالة الحفظ فيها من بين أفضل وديان جبل لبنان.
تشكل الوديان منظراً ثقافياً طبيعياً عالي القيمة قد يكون فريدًا أو على الأقل استثنائي في السياق الإقليمي والعالمي. كما ان هذه الوديان تتضمن نموذجاً نادراً لطريق تراثية تاريخية قد تكون أيضا ذات قيمة عالية إقليمية أو حتى عالمية.

بسبب وقوع وادي بسري على فالق روم الزلزالي فقد تكونت فيه تضاريس فريدة ومميزة، حيث يختلف عن معظم أودية الجبال اللبنانية كونه منبسط ومتسع العرض وخصب، وبالتالي فقد تمت زراعته منذ العصور القديمة. لقد تم إثبات استمرارية الاستيطان السكاني في الوادي منذ عصور ما قبل التاريخ حتى اليوم من خلال مسح أثري بسيط. استنادا الى هذا المسح، هناك حوالي 77 موقعًا أثريًا في خطر في وادي بسري، مع الخوف من إغراقها إذا ما تم بناء السد. ومن بين هذه المواقع بقايا معبد روماني كبير، وبناء معقود يعود إلى الفترة البيزنطية، كنيسة مار موسى والمعالم المحيطة بها التي لها قيمة تراثية مرتبطة بالذاكرة الجماعية وثقافة المجتمع المحلي.
في هذا الصدد، يشكل وادي بسري منفرداً منظراً ثقافيًا طبيعياً فريدًا ناتجاً عن اختلاط الأنشطة الزراعية والتجارية والثقافية على مدى القرون.

ويرجح ان يكون لمعبد بسري صلة بمعبد أشمون - وهو الهيكل الفينيقي الضخم المخصص لآلهة حماية صيدا مع طقوس "المياه الشافية" الذي يبعد 15 كيلومترًا أسفل وادي بسري. يعود هذا الامر الى ان المعبدين يقعان على طرفي نهر الأولي، الذي كان يعرَف باسم نهر أشمون خلال الحقبة الفينيقية. ولا يظهر من معبد بسري اليوم سوى أربعة أعمدة تعود إلى العصر الروماني، لكن يَشتبه علماء الاثار بوجود بقايا معبد أقدم مردوم تحته، ربما يعود إلى الفترة الفينيقية، كما يشتبه بوجود طريق للحجاج يربط الموقعين.

وبما أن معبد أشمون مدرج على القائمة الارشادية لمواقع التراث العالمي لليونسكو، فان التدقيق بوجود هذا الرابط مع بسري هو في غاية الاهمية. كما انه هناك جانب هام آخر هو العلاقة بين معبد أشمون والينابيع الطبيعية المحيطة به والتي ارتبطت تاريخيا بعبادة المياه الشافية، وهي بخطر الجفاف إذا تم تنفيذ السد. وبالتالي يعرض للخطر إمكانية إدراج موقع معبد أشمون على قائمة التراث العالمي.

حتى اليوم، لا توجد أي بحوث او دراسات مقارنة تبرر أن التدمير المتوقع للمعالم الثقافية في وادي بسري مسموح به. فقد تمّ إجراء مسح أثري من دون أي دراسة شاملة لتاريخ الوادي العريق واستخداماته المختلفة على مدى آلاف السنين، وبغياب تنقيبات أثرية ممنهجة لمنطقة مقدر لها الاختفاء.

ملاحظة:

- من المهم الإشارة إلى أن بناء السد يعد انتهاكًا للخطة الشاملة لترتيب الأراضي اللبنانية (2005)؛ الذي يصنف وادي بسري كمشهد طبيعي استثنائي يحتاج إلى الحماية؛ وأيضاً على القرار رقم 1-131 الصادر في 1998/09/1 عن وزارة البيئة والذي يصنف الموقع كمنطقة طبيعية محمية.
- وكما تجدر الإشارة أيضاً الى ان المجتمع المحلي واربعة بلديات محيطة بوادي بسري (مزرعة الشوف، بسابا، عماطور، وباتر) قد سحبت موافقتها لدعم مشروع السد وترفض تنفيذه رسمياً.

في ضوء كل ما سبق، **يؤكد المجلس الدولي للمعالم والمواقع في لبنان الى أن بناء السد في وادي بسري يمكن أن يؤدي إلى:**

- **إلحاق ضرر لا رجعة عنه لسلامة المناظر الثقافية الطبيعية لوديان الشوف وجزين التي قد تكون ذو قيمة استثنائية،**
- **تدمير طريق تجاري تاريخي نادر كان يربط الساحل بالجبال والمناطق الداخلية، ولا سيما ميناء صيدا القديم،**
- **إلحاق ضرر كبير لا رجعة عنه بالمقومات التي تدعم المنظر الثقافي الطبيعي والغني لوادي بسري الذي اختلطت فيه النشاطات الزراعية والتجارية والثقافية على مدى العصور مما قد أعطاه قيمة استثنائية عالية على الصعيد الاقليمي او العالمي،**
- **إلحاق ضرر لا رجعة عنه بإمكانية تسجيل او ابراز قيمة مواقع أخرى، ولا سيما معبد أشمون الفينيقي الفريد والمهم للغاية، وهو مدرج حالياً على القائمة الارشادية للتراث العالمي لليونسكو،**
- **تدمير مصادر معلومات قَيِمة - وخاصة أثرية - التي لم يتم استكشافها بالكامل حتى الآن،**
- **تأثير سلبي على المجتمع المحلي الذي يعتمد على النشاط الزراعي منذ آلاف السنين لكسب قوته، وعلى الروابط الثقافية التراثية المرتبطة بالذاكرة الجماعية لهذا المجتمع، وعلى المواقع التراثية والبيئية المحيطة به،**

وبالتالي:

يطالب ايكوموس- لبنان بالتعليق الفوري لمشروع السد ووضع خطة عمل لدراسة شاملة للتراث الثقافي في وادي بسري مع مراعاة جميع النقاط المذكورة أعلاه،

كما يطالب ايكوموس- لبنان أيضًا أن تتبع هذه الدراسة تقريرًا محايدًا لتقييم الأثر التراثي الذي من شأنه أن يقيِّم بدقة تأثير مشروع السد على القيمة الثقافية لوادي بسري.

كما يتمنى إيكوموس - لبنان ان تلتزم جميع الأطراف باعتماد توصيات التقريرين المذكورين اعلاه عند صدورهما.

ICOMOS - LEBANON
International Council on Monuments and Sites
ايكوموس - لبنان
المجلس العالمي للمعالم والمواقع

المجلس العالمي للمعالم والمواقع (إيكوموس) هو منظمة غير حكومية لا تبغي الربح، ملتزمة بتعزيز حفظ، وحماية واستخدام وتطوير التراث الثقافي العالمي. كهيئة استشارية رسمية للجنة التراث العالمي لتنفيذ اتفاقية اليونسكو للتراث العالمي، تقوم إيكوموس (ICOMOS) بتقييم الترشيحات وتقديم المشورة على حالة الحفاظ على الممتلكات الثقافية المدرجة على قائمة التراث العالمي.

إيكوموس الدولية: حقائق وأرقام (فبراير/شباط 2019)
الأعضاء الأفراد ١٠٥٤٦ في ١٥١ دولة، المؤسسات الأعضاء ٢٧١، اللجان الوطنية ١٠٧، اللجان العلمية الدولية ٢٨
إيكوموس لبنان: حقائق وأرقام (يناير/كانون الثاني 2020)
الأعضاء الأفراد ٥٠، اللجان العلمية

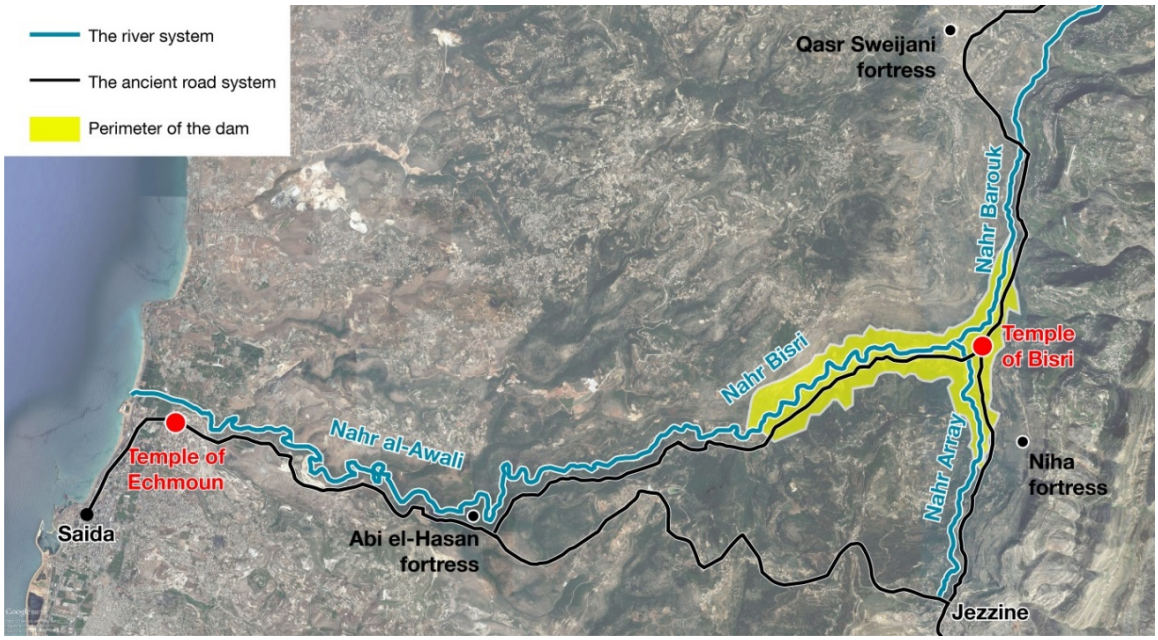

شبكة الطرق القديمة ومحيط السد المقترح – 2020 -

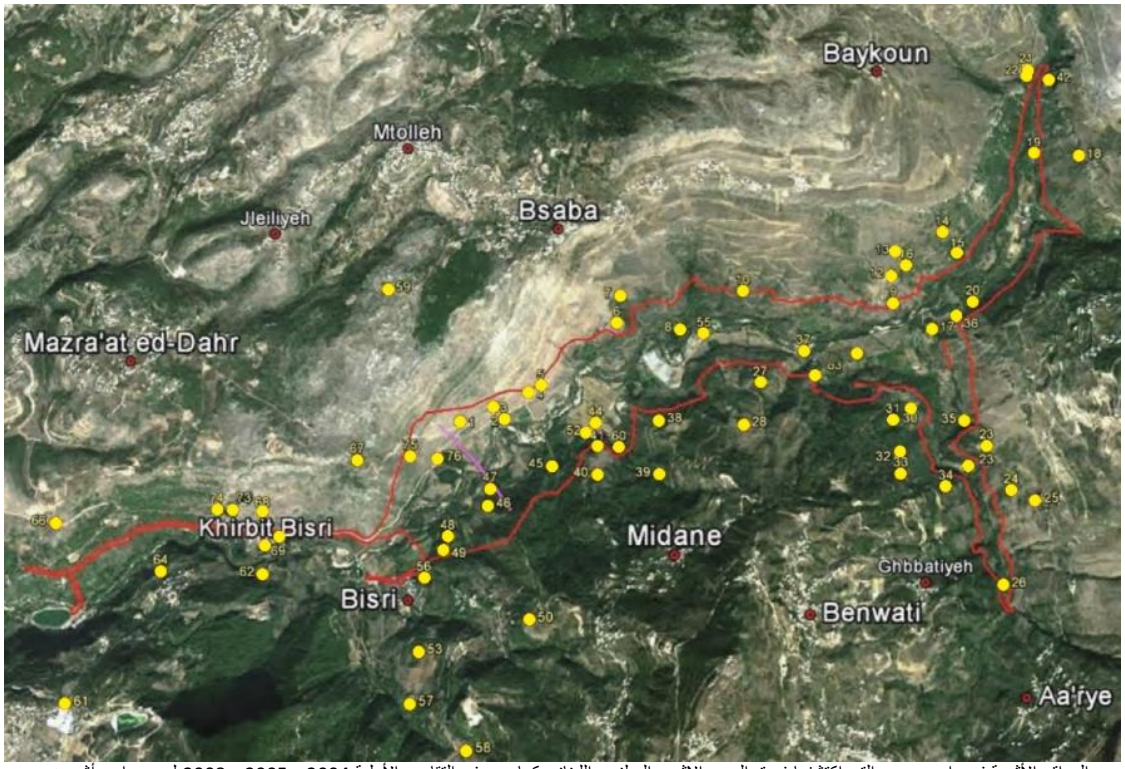

المواقع الأثرية في وادي بسري التي اكتشفها فريق المسح الاثري البولندي اللبناني كما ورد في التقارير الأولية 2004 ، 2005 ، 2008 لمسح وادي أشمون

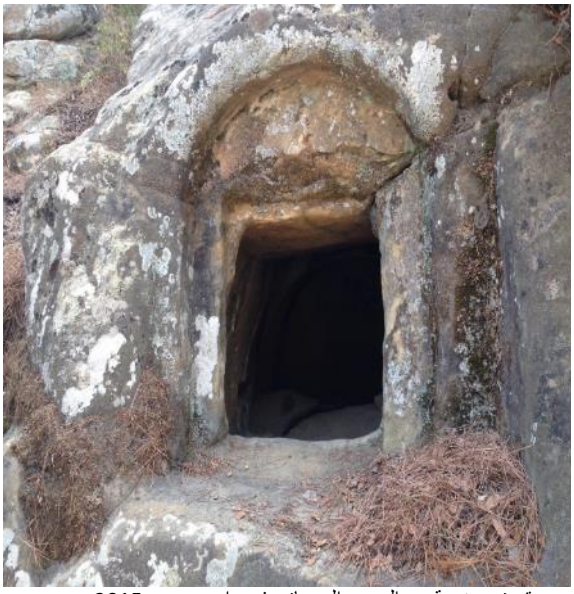
مقبرة صخرية من العصر الروماني في وادي بسري 2015

ثلاثة من أعمدة الجرانيت الأربعة المتجانسة للمعبد الروماني بسري 2015

المنحدرات الجنوبية المشجرة لوادي بسري 2015

الجسر الروماني / البيزنطي بالقرب من معبد بسري 2015